الحزينة

نشرنا في ماضي (مشرق كانون الاول ١٩٣٢) قصيدة بعنوان « الغريبة » مقتطفة من رواية «حمى الامير» التي يضعها الاستاذ كرم البستاني. وها اننا لنتمم اليوم هذه القصيدة الثانية بعنوان «الحزينة»

قعدتْ وحدَها الحزينةُ تشكو . يا لشكوى الحزينةِ المسكينه !
تصعدُ الزفرة الممزّقة القلب ، وتستزف الدموعَ سخينه !
انا ما بين غامضات الاماني ، قَلِقٌ روحه بعيدُ الكينه .
ليت شعري ! يعود لي انسُ نفسي ، وتداوى جراح قلبي الثخينه !

اسمعيني حفيفَ صوتك ، يا ارواحَ موتايَ ، من هضابِ الخلودِ .
اسمعينيه ! علّني انفض الوحشة عني ، فلا املّ وجودي .
شجعيني ! فلا اهاب حياةً مُلئت بالعذاب والتنكيد .
ان في صوتك السماويِّ سحراً منعشاً لي ، ملطّفاً تسهيدي .

خبّريني أين السبيلُ الى الراحة من مرهقات هذي الحياةِ ؟
اعلى الشامخات بين ركام السحب ، ام في المغاور الموحشاتِ ؟
ام تراها في الغاب ، بين زفير الذاب ، ام في مجاهل الفلواتِ ؟
وبح نفسي! ندى ندائي ! وهل في سعة الروح ان تعي كلماتي !

انا بين الآلام ابكي . فيا طولَ بكائي ! ويا مرارةَ وجدي !
اين حُلم الصبا ؟ واين احبّائي ؟ مضوا كلّهم ، وخُلّفتُ وحدي !
سبقوني الى البقاء . وما كان بقائي ، من بعدهم ، صدقَ وُدِّ !
اشتهي رقدة على ضفةِ الجدولِ ، يلتفُّ نبتها فوق لحدي .

حينما يهبطُ الظلامُ ، وتسري نفحاتُ النسيم همساً خفيّاً ،
تتهادى على مراقدهم روحي ، تردّ الانين رجعاً شجيّا .
لحنها آهةُ الوجيع ، مجاجاتُ ذبيحٍ ، يهفو مجروحاً ذكيّا .
كيف لا يفتلي فؤادي حنيناً ! كان لي كلّهم محبّاً وفيّا !